رثاء الجندي والبزم

لِمَن خلّفتما الميدانْ   فقيدَيْ لغة القرآنْ
لمن خلفتما الميدا   نَ ، والميدانُ للفرسان ..
يُحَوِّمُ بعد يومكما   حَمِيُّ الأنف في الأقران
ويدعو الندَّ من قيس   يباريه ومن غسان
وتفتقد النهى من كا   ن للحجة والبرهان
لواؤكما على الفصحى   وحكمكما هو الميزان

* * *

توارت أيكة الوادي   وغارتْ نبعة البستان
وضلّ سبيلَه الحادي   وأسلم للدجى الركبان
وناح وأعول الشادي   وحطم كأسه النشوان
ودالت دولة النادي   فلا عرش ولا سلطان
هل «الجندي» و«البَزِم» انـ   ـطوى علماهما الصنوان؟

أبالسهمين تُرمى مهـجة ، ويصيبها السهمانْ ؟
وهل يلتئم الجرحا ن والجرحان قتالان !
صريعا حومة الأقدا ر شبا للأسى نيران
رثيتُ « سليمها » و « محمّـداً » وانهلّت العينان
مضى « أدب » المبرّد ، وانـقضى « نحو » أبي حيان
بكيت أبا العلاء بأو لِ ، والشنفرى في الثانْ
وأخلاقاً صفت ، كالتبـر واللؤلؤ والمرجان
ووِرداً كان عذب الور د للمرتشف الظمآن

* * *

ذكرتُ دمشق ، والأيا مُ ضاف ظلها فينان
وأرديةُ الصبا جـدد وأحلام الهوى ألوان
ليالي الأنس بالأخدا ن قبل تفرق الأخدان
على بردى وربوته وحول تلاطم الغدران
وبين خمائل النسريـن والزنبق والريحان
وأنديةُ البيان الحرّ قائمة على أركان
منابرها مَزاجرها لمن يطغى ، عن الطغيان

* * *

هوى بمعلمي جيلٍ هوى الأرزاء والحِدْثانْ
وطاح بتاجي الإبدا ع في الإفصاح والتبيان
نعى قيصراً الناعي وثنّى بأنوشروان
عمادا أدبٍ ضخم رفيع راسخ البنيان
شهابا فلك غابا معاً، في حلك الأزمان

* * *

صراعٌ منذ كان النا سُ، بين الفَقْد والوجدان
يعلله بنو الإنسا نِ، ما أغبى بني الإنسان!

خير الدين الزركلي